مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

أسواق قبيلة زعير
بداية القرن العشرون

ميلود سوالمة
باحث في التاريخ المعاصر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – القنيطرة
جامعة ابن طفيل – المملكة المغربية

مُلَخّص

يتحدث الموضوع المقالي كما هو مدون في العنوان عن الأسواق بقبيلة زعير خلال القرن العشرون، فرغم اعتماد القبيلة منذ استقرارها بالمنطقة على أسلوب الرعي الذي من خواصه الانتقال من مكان إلى آخر حسب جودة المرعى والماء والمدة الزمنية، إلا أن ذلك لم يمنع القبيلة خلال فترة الاستقرار من تنظيم عدة أسواق لتبادل المنتجات فيما بينها في إطار نظام" المبادلة" . وقد احتضنت المنطقة عدد لا يستهان به من الأسواق طيلة أيام الأسبوع، وما جعل المنطقة تحظى بعدد كبير من الأسواق هو موقع العديد من مراكزها بجوار القبائل الأخرى الشيء الذي سهل التواصل بين أكثر من قبيلة داخل سوق واحد كما هو الشأن بسوق الخميس بالزحيليكة وسوق الأربعاء بالرماني، و شهدت أسواق المنطقة رواجًا تجاريًا منقطع النظير وصل صداه إلى مدن بعيدة مثل فاس والدار البيضاء، وتكمن أهمية أسواق القبيلة في توفرها على منتجات متنوعة تكاد تشمل مختلف مناحي الحياة كالمواشي والحبوب والحرف الشيء الذي جعل التجار يأتون لها من مناطق بعيدة رغم انعدام الأمن والاستقرار خاصة بداية القرن العشرون، حيث عرفت القبيلة معارك عدة مع القبائل المجاورة من جهة، إلا أن ذلك لم يمنع ساكنة المنطقة، رغم ذلك استطاعت القبيلة تكوين أسواق خاصة بها لعبت دور المتنفس لها وما أهلها لتنظيم هذه الأسواق هو القرب من الساحل الأطلسي ونقطة الربط بين مختلف عواصم المغرب مثل مراكش، الرباط ومكناس. وعلى ممر الطرق التجارية والسلطانية بين الشمال والجنوب.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢١ اكتوبر ٢٠٢١
تـاريخ قبــول النشــر: ١٩ نوفمبر ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

قبيلة زعير؛ الأسواق؛ البيع؛ الشراء؛ البضائع

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.21608/KAN.2021.260737

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

ميلود سوالمة. "أسواق قبيلة زعير بداية القرن العشرون".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الرابع والخمسون؛ ديسمبر ٢٠٢١. ص ٢٢٢ – ٢٢٩.

Corresponding author: soualmayat@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

يُقصد بالسوق ذلك المكان الذي يجتمع فيه طرفان أو عدة أطراف أحدهم معني ببيع سلع ومنتجات معيّنة أو تقديم خدمات ما، والآخر بقصد شراء هذه السلع والخدمات أو بتبادلها في إطار "المبادلة"، وشكلت منطقة زعير مكانا خصبا للعديد من المبادلات التجارية يتضح ذلك من خلال عدد الأسواق الأسبوعية التي تنتظم بالمنطقة والتي يأتي إليها التجار من كل المناطق المجاورة. فرغم انعدام الأمن والاستقرار بزعير، الناجمين عن طبيعة الاقتصاد الرعوي، والحروب الكثيرة التي اضطر أهل زعير إلى خوضها على مدى تاريخهم، منذ وصولهم إلى المنطقة، التي كانت تدفعهم بعدم ممارسة نشاط تجاري هام ومنتظم، وقيام أسواق قارة في بلادهم. رغم أهمية موقع المنطقة الجغرافي حيث القرب من الساحل، وعلى ممر الطرق التجارية والسلطانية بين الرباط ومراكش.

رغم كل هذه العوامل فقد شكلت منطقة زعير مكانا خصبا للعديد من المبادلات التجارية من خلال عدد الأسواق الأسبوعية التي يأتي إليها التجار من كل حدب وصوب، بل اشتهرت العديد من أسواقها لدى القبائل المجاورة كما هو الشأن بالنسبة لسوق الخميس بالزحيليگة الذي يأتي إليه أهل الرباط ومكناس وفاس، وما زاد من شهرة هذا السوق هو وقوعه في موقع تقاطع الطريقين اللذين يتجهان صوب كل من وادي الزم ومولاي بوعزة بالإضافة إلى الغوالم. في الغالب يكون السوق على نقط التماس بين مجموعات قبلية مختلفة حتى يسهل الوصول إليه بدون متاعب خاصة خلال فصل الشتاء حيث صعوبة التحرك من مكان إلى آخر في أغلب مناطق زعير، فإذا كان السوق ينتظم داخل يوم معلوم في جل قبائل زعير.

مع بداية القرن العشرون، مثل سوق الخميس بالزحيليگة وسوق الأحد بالبراشوة، فإنه لم يكن كذلك مع نهاية القرن التاسع عشر، حيث كانت الأسواق متنقلة، تتنقل بتحرك القبيلة من مكان لآخر حسب الفصول، وبالتالي الحديث عن نوعين من الأسواق هما: "سوق الصيف وسوق الشتاء"، لأن مكان السوق لم يكن ذا مباني كما هو معروف اليوم، حيث كان يحيى بخيامه المنصوبة في الصباح ويموت عند المساء. كما كان يتم تنظيم أسواق مرتجلة تسمى "السويقة[1]" إما بتأخير انعقادها أو تقديمه، خاصة خلال المناسبات والأعياد وكذا أثناء "الحركات"، كما هو الحال في كل مناطق المغرب، يبقى السوق له مكانة خاصة في الحياة الاجتماعية، فهو المكان الذي يتم فيه التبادل التجاري، إذ يتجه إليه الفلاح لعرض منتوجاته وتوفير ما يمكن احتياجه خلال الأسبوع، وهذه العملية أي البيع والشراء، تتم في الغالب عبر الأسواق المحلية. فماهي أهم الأنشطة الممارسة بأسواق القبيلة وأهميتها؟ وما أهم الأسواق بالقبيلة؟ وكيف يتم تنظيمها؟

أولاً: أهم الأنشطة الممارسة في الأسواق

يعتبر السوق بنظر العامة مجرد لقاءات حيث يمكن فيه لقاء العائلة والأصدقاء وتبادل الأخبار، ومناقشة الاهتمامات وتسوية بعض الأمور الخاصة، كما كانت تعقد فيه جلسات للصلح وللتقاضي داخل القبيلة أو بين زعير وقبائل أخرى، ومثال على ذلك ما أورده الضعيف الرباطي « وفي يوم الأحد الموفي عشرين من رجب مرت لقبيلة ازعير بعض خيل العكبان فرقة من صباح تالماغت لسوق الأحد بنحاجة على شأن الصلح مع ازعير ففرحوا بهم وأكرمهم وباتوا عندهم واتفقوا على أن السارق بالليل يموت من الفريقين ويمشي هدرا، وفي يوم الأربعاء الثالث والعشرين من رجب المذكور جاءت خيل ازعير لسوق الأربعاء المذكور فأتموا الصلح وزادوا أيضًا لسوق اخميس الدغما[2]». وقد تواجدت بأسواق زعير فضاءات متعددة للفرجة عن طريق" فن الحلقة[3]" ومشاهدة ألعاب البهلوان، أو الاستماع إلى الحكواتيين مثل "ألف ليلة وليلة" "وسيف دو يزان" كما يعد السوق فرصة لدفع أجور العمال المياومين[4] بالإضافة إلى كون السوق كان فرصة لتلقي أنباء السلطة عن طريق "البراح" كالإعلان عن بداية موسم الصيد، أو الإشعار بتنظيم عملية الحرث الجماعي عن طريق "التويزة" أو بأخبار عن قرب حركة للسلطان.

يقول إدموند دوتي (E. Doutté) إن حياة القبيلة تجرى تقريبًا في السوق الأسبوعي، ففيه يلتقي الأهالي، حيث لا يقضون حاجياتهم الاقتصادية عبر البيع والشراء فحسب، بل يكون السوق بالنسبة إليهم المكان الذي يتم فيه تبادل الأخبار السياسية، وتصدر فيه الأوامر وتسلم السلط. ففي السوق تتخذ القرارات فيما يخص الحرب أو السلم[5]، وفيه أيضا معاش القبيلة «ويعلم سيدنا بأن معاشنا كله فيه والسلام[6]».

ثانيًا: أهمية السوق لدى ساكنة زعير

تتجلى أهمية السوق في وظيفته الاقتصادية ومدى شهرته وتأثيره على المنطقة ويعتبر وجهة مميزة لسكان المدن والمناطق النائية، وتكمن أهمية السوق في تبادل المواشي والحبوب بين ساكنة زعير والمناطق المجاورة.

لعبت الأسواق دورًا حيويًا في حياة القبائل، ولهذه الأهمية كان المخزن يتخذ منها سلاحًا يلتجئ إليه في كثير من الأحيان بغية حصار مجموعة بشرية معينة «... لإن أولاد الحاج الذي ذكرت يتسوقون الرباط رغما على أنفنا والآن سيدنا إن ساعدني فيهم يشد لي العضود بقبضهم في الرباط حتى يخلصوا ما عليهم وإن كان سيدنا يتركهم على رضاهم يبرئ ذمتي منهم»[٧]. وبحرمان بعض القبائل من التسوق تكون قد فقدت صلاتها الاقتصادية مع المجموعات المجاورة[٨]، كما شكلت الأسواق محطة مهمة في شحذ الهمم لمواجهة المستعمر. وكان المخزن يؤمن العديد من الأسواق مثل سوق الرباط «[...] القائد أحمد بوقطيب الزعري وصل كتابك طالبا أمر عامل الرباط بالتأمين على المتسوقين من إخوانك بأسواق المدينة وقد أصدرنا له إلا فيما هم مطالبون به من طرف الخديم بركاش والسلام»[٩]. وكان لهم ما أرادوا يتضح ذلك من خلال الرسالة الجوابية للسلطان التي بعثها للقائد «[...] بوقطيب الزعري وبعد وصل كتابك بجعلكم الهناء مع الأعراب ووقوفك في أمر الطريق وسلامتها وعلمنا ما طلبته وصار بالبال وقد تقدم لكم أمرنا الشريف بما فيه كفاية والسلام».[١٠]

ثالثًا: أهم أسواق زعير

تحتضن قبيلة زعير أربعة عشر سوقا منها اثنى عشر سوقًا بقيادة الرماني وسوقين بضواحي الرباط، وفيما يلي أهم الأسواق التي تحظى بأهمية أكبر بزعير:

سوق الأحد: البراشوة

سوق الخميس: سيدي بطاش

سوق الخميس: الزحيليكة

سوق الثلاثاء: سيدي يحيى زعير

يعتبر سوق الأحد بالبراشوة من أهم أسواق زعير إذ يتواجد بهضبة منبسطة، بالحد الفاصل بين أولاد ميمون وأولاد مسعود، بقبيلة اخليفة الشمالية وهو من الأسواق المشهورة بزعير، يقصده الناس من الرباط والدار البيضاء لشراء الماشية التي تباع فيه بكثرة،[١١] وعلى الطريق الرابطة بين الرماني والرباط، حيث يتم عبرها شحن المنتوجات إلى الرباط ويسلك الفلاحون الطريق عبر غابتين هما غابة كريفلة وبورزيم، حيث يقودون عبرهما كل أسبوع من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ رأس من قطعان الماشية[١٢].

يعتبر سوق الخميس بالزحيليكة الذي يسمى "كريستينا" أهم الأسواق المشهورة حيث يوجد على ربوة هناك على حافتي الطريق الذاهبة لوادي زم، ولمولاي بوعزة بزيان، ويبعد عن الرماني بحوالي ٣١ كلم وعن مولاي بوعزة بحوالي ٥١ كلم[١٣]. كما أنه على الطريق الوطنية رقم ٢٢ الرابطة بين الرباط ووادي الزم، بالإضافة إلى توفره على أهم أنواع المواشي، حيث يرتاده الناس من كل المناطق البعيدة نظرًا لشهرته وأهميته ويلبي احتياجات مختلف مناطق زعير[١٤]. وهو من أهم الأسواق المشهورة هناك، لأن الماشية التي تباع فيه تكاد تنعدم في باقي الأسواق الزعرية الأخرى، ويقصده الناس من كل الجهات، من تادلة ومولاي بوعزة، والرباط، ومكناس، وسلا. وإذا كان الإشعاع المتوسط للأسواق في مغرب القرن التاسع عشر لم يتعدى في المتوسط مابين ٢٥ و٣٠ كيلومترا على أقصى تقدير[١٥]، فإن سوق الخميس تعدى ذلك بمآت الكلمترات حيث وصل صيته إلى فاس والدار البيضاء[١٦].

أحدث السوق الأسبوعي بمركز الزحيليكة سنة ١٩١٥، وأصبح يعقد كل يوم الخميس، وتم الاستغناء عن أسواق قبائل النغامشة وأولاد عمران وأولاد موسى. وفي سنة ١٩٣٦، صدر قرار وزيري في شأن هذا السوق هذا نصه:

«الحمد لله وحده

يقيد بموجبه في عدد الأملاك العمومية سوق بالبادية كائن بناحية الرباط.

بمقتضى الظهير الشريف المؤرخ في ٧ شعبان عام ١٣٣٢ الموافق فاتح يوليوز سنة ١٩١٤ المتعلق بالأملاك العمومية والظهائر الشريفة الصادرة في تغييره أو تتميمه، ونظرا لما تقتضيه الضرورة من أن يضم إلى الأملاك العمومية قطعة أرض من الأملاك الخصوصية التي للدولة يقام فيها سوق خميس كريستيان (زعير).

ونظرًا لاقتراح المدير العام للأشغال العمومية ومدير المكتب المدني والمراقبات المدنية والأمن العام بعد استشارة المدير العام للمالية قررنا ما يأتي:

الفصل الأول:

تقيد في الأملاك العمومية التي للدولة قطعة من أرض مخزنية مساحتها أحد عشر هكتارا (١١) تؤخذ من العقار المخزني المقيد تحت عدد: ٢ بكناش المساحة بناحية زعير الكائن بسوق الخميس بكريستيان حسبما هو مبين بخط أحمر في الخرائط المضافة لهذا القرار.

الفصل الثاني:

إن المدير العام للأشغال العمومية ومدير المالية العام ومدير المكتب المدني والمراقبات المدنية وإدارات الأمن هم المكلفون، كل فيما يخصه بتنفيذ هذا القرار والسلام. وحرر

بالرباط في ١٢ حجة عام ١٣٥٤ الموافق ٦ مارس سنة ١٩٣٦. محمد المقري»[١٧].

كما يعدّ سوق الثلاثاء بسيدي يحيى زعير من أهم أسواق الماشية لكونه يجلب ما بين ١٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ رأس من المواشي أسبوعيًا.

جدول رقم (١)

اسم السوق	خصائصه
سيدي يحيى زعير	كثرة تواجد الأبقار
سيدي بطاش	تواجد الأغنام
خميس الزحيليكة	وجود قطيع الماعز بكثرة
سوق الأحد البراشوة	الحبوب والماشية

المصدر

P. Aubert. Le pays des Zaërs, op.cit. p.236

إلى جانب الأسواق التي ذكرناها سالفًا هناك أسواق أخرى يمكن تصنيفها من الدرجة الثانية مثل سوق السبت ببئر النصر، وسوق الثلاثاء بمولاي إدريس أغبال وسوق أربعاء الرماني، بالإضافة إلى سوق عين العودة.

رابعًا: تنظيم أسواق زعير

من أجل تسهيل عمليتي البيع والشراء تم تنظيم السوق وتقسيمه إلى أربع مجموعات رئيسة وهي:

بائعي الحبوب وأصحاب المطاحن: يستقرون في أكواخ خشبية، مهمتهم هو طحن القمح للساكنة لسد احتياجاتهم الأسبوعية.

الجزارون: يأتون من مدن مجاورة يتنقلون بين عدة أسواق في الأسبوع، لهم دور هام في السوق: يبيعون للساكنة احتياجاتهم الأسبوعية من لحم البقر، والغنم، والماعز، والجمال.

باعة الخضر: يمكن تقسيمهم إلى قسمين هما:

التجار الكبار الذين يأتون بالخضر على متن الشاحنات الكبيرة المستأجرة حيث يتم بيع البضائع بالجملة داخل صناديق أو أكياس ويتنقلون إلى ثلاثة أسواق في الأسبوع.

أما التجار الصغار: فيعملون على عرض الخضر على الأرض مباشرة إلى المستهلك ويتنقلون إلى غالبية أسواق زعير.

أصحاب الحرف: مجموعة من الحرفيين بدءا من بائعي الملابس الذين يصنعون الجلاليب الصوفية المزركشة أو سراويل فضفاضة، إلى بائعي الساعات المتنقل وصانعي المفاتيح، وأغلبهم يتنقلون إلى كل أسواق زعير. والحرفيون على اختلاف أنواعهم من صناع وتجار كانوا يمارسون"المتاوية" أو ما سماه ابن خلدون المكايسة والمماحكة[١٨].

يتضح أن الأسواق المغربية والزعرية على الخصوص "احتلت مكانة هامة في حياة السكان، فبالإضافة إلى دورها التجاري في تسويق المنتجات المحلية واقتناء الحاجيات الضرورية، ساهمت الأسواق بأدوار اجتماعية تمثلت في التقاء وتجديد العلاقات بين الأسر والأفراد وتبادل الأخبار"[١٩].

يتجلى الجانب الاقتصادي بزعير في عمليتي البيع والشراء في الحبوب والماشية. ويتم الإقبال الكثير على الماشية في شهر أبريل إلى يوليوز، وعدد الرؤوس التي تكون موجودة في كل سوق تتراوح بين ٦٠ و١٠٠ رأس من الأبقار، ومن ١٥٠ إلى ٢٠٠ رأس من الغنم، ومن ٨٠ إلى ١٢٠ رأس من الماعز؛ وذلك بكل من أسواق السلامنة أولاد داود وأولاد علي وبوزرك، أما في الأسواق الأخرى والتي لا تكتسي صدى كبيرا ويتعلق الأمر بكل من سوق أولاد زيد وأولاد خليفة ونجدة التحتانيين المراكشية. فنجد بها ٣٠ إلى ٦٠ رأس من الأبقار، ومن ٧٥ إلى ١٥٠ رأس أغنام، ثم من ٤٠ إلى ٨٠ رأس من الماعز[٢٠].

ومن أهم الباعة في الأسواق بائعي الصوف وبائعي الخبز، وأصحاب الدكاكين، وبائعي الشاي، وغيرهم. وعند ذهابهم إلى زيان وأزمور، يتم حمل معهم بعض الزرابي الرفيعة والحصائر المصنوعة من الدوم لبيعها هناك. ومن المواد الأخرى التي يتم بيعها في السوق نجد الصوف والدواجن والبيض والعسل والزبدة والقطران. أما في فصل الصيف فالبضائع المعروضة للبيع هي: البطيخ والقرع والشمام والخيار والقثاء(الفقوس)[٢١]. والمؤكد أن أهل مغرب القرن التاسع عشر استمرو في اعتماد البغال والإبل لحمل البضائع والاشخاص، مما جعل التنقل رهين إكراهات الطبيعية[٢٢]. للإشارة فأسواق زعير لم تكن تستخدم الميزان في معاملاتها رغم انتشاره بالمنطقة منذ سنة ١٩١١ حيث كانوا يبيعون اللحم مثلا على طريقة "الكوالة" أو"العرام".

كما نجد قرار وزيري آخر في شأن إحداث سوق سيدي يحيى زعير:

«تقيد بموجبه في عدد الأملاك المخزنية الخاصة بقطعة أرض تقع بيدي يحيى زعير. بمقتضى الظهير الشريف المؤرخ في ٢٨ شعبان عام ١٣٣٥ الموافق ٩ يونيو سنة ١٩١٧ الصادر في تنظيم شؤون المحاسبات العمومية والظهير الشريف المؤرخ في ١٩ ربيع الثاني عام ١٣٤٠ الموافق ٢٠ دجنبر ١٩٢١ الصادر في شأن تغييره وتتميمه ونظرا لاقتراح رئيس مصلحة الأملاك المخزنية قررنا ما يأتي:

الفصل الاول:

يرخص للأملاك المخزنية الخاصة للدولة الشريفة بشراء قطعة أرض بسيدي يحيى زعير مساحتها ٤ هكتارات و٩٨ سنتيارا في ملك "أنفوسي (Anfossi) بقصد إحداث سوق بهذا المركز، بسعر مبدئي فرنك واحد.

الفصل الثاني:

رئيس مصلحة الاملاك المخزنية هو المكلف بتنفيذ هذا القرار والسلام[٢٣]». وحرر بالرباط في ٢٤ صفر ١٣٤٣ الموافق ٢٤ شتنبر سنة ١٩٢٤. عبد الرحمان القرشي.

كما حظي المركز بقرار وزيري في شان سوق سيدي يحيى زعير وهذا نصه:

«تقيد بموجبه في عدد الاملاك قطعة أرض مخزنية بأحواز الرباط بمقتضى الظهير الشريف المؤرخ في ٧ شعبان ١٣٣٢ الموافق فاتح يونيو سنة ١٩١٤ الصادر في شأن الاملاك العمومية والظهائر الشريفة الصادرة في تغييره وتتميمه. ونظرا لاقتراح المدير العام لإدارة الاشغال العمومية وبعد استشارة المدير العام للإدارة المالية قررنا ما يأتي:

الفصل الأول:

تقيد في عدد الأملاك العمومية قطعة أرض مخزنية تسمى بسيدي يحيى للدولة لها رسم عدده ٢٤٧٣ تبلغ مساحتها ثلاث هكتارات وواحدا وثمانين آرا وسبعة وخمسين سانتيارا (٣,٨١,٥٧) محدودة بخط أحمر اللون في الخريطة التي مقياسها ١/٥٠٠ الملحقة بأصل هذا القرار وذلك بقصد إحداث سوق بسيدي يحيى لزعير بدائرة المراقبة المدنية بأحواز الرباط.

الفصل الثاني:

إن المدير العام لإدارة الأشغال العمومية ورئيس إدارة التسجيل والتمبر والأملاك المخزنية هما المكلفان كل منهما فيما يخصه بتنفيذ هذا القرار والسلام[٢٤] ». وحرر بالرباط في ١٩ رمضان عام ١٣٥٦ الموافق ٢٣ نونبر سنة ١٩٣٧ محمد المقري.

ونظرًا لأهمية السوق في حياة الزعريين، وأمام قلة الأراضي سيقوم أبو شعيب الدكالي[٢٥] يوم ٢١ نونبر من سنة ١٩٢٨ بمنح هبة للدولة المغربية عبارة عن قطعة أرضية لبناء سوق الجمعة بمرشوش، وهذا نص رسم الهبة.

"نحن أبو شعيب الدكالي وزير العدلية شرفا، نشهد به نبينا بأننا وهبنا الى الدولة الشريفة قطعة ترابية مربعة الشكل، وزن كل جهة منها مائتان متر مربع، تبلغ من المساحة أربعة هكتارات، كائنة بملتقى الطريقين المارتين الأولى من رقراقة إلى صبارة، المعروفة عندهم بطريق الجمعة، والثانية من الدار البيضاء إلى مكناس على الرماني، والقصد من الهبة هذه أن يقام بالبقعة الموهوبة سوق الجمعة، وتوجد تلك القطعة من بلادنا المسجلة بدار المحافظة بالرباط تحت عدد ١٠٣٦، إسمها برانزويك، وقد وهبنا ذلك تبرعا للدولة الشريفة بدون عوض أو شرط. والسلام."

وتم تسجيل الرسم بالمحافظة العقارية يوم ٢٦ يوليوز ١٩٢٩، وفي يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٩، سيتم تحديد الأنصبة للقطعة المذكورة أعلاه، ليتم استخراجها من مجمل الملك المذكور، وسيعطى لهذا الملك اسم "سوق الجمعة" موضوع رسم عقاري عدد R.4016 كما سيصدر في الجريدة الرسمية ٩٩٨ بتاريخ ١١ دجنبر ١٩٣١، قرار وزاري من طرف محمد الصدر الأعظم محمد المقري، بعد اقتراح من المدير العام للإدارة المالية.

الفصل الأول: يرخص في شراء أرض كائنة بسوق الثلاثاء لمرشوش(الرباط) على ملك الطالب بوشعيب الدكالي مساحتها أربعة هكتارات تقريبًا بثمن قدره مائة فرنك للهكتار الواحد.

الفصل الثاني: إن رئيس إدارة الأملاك المخزنية هو المكلف بتنفيذ هذا القرار والسلام. حرر بالرباط في ٢٩ جمادى الثانية عام ١٣٥٠ الموافق لـ ١٠ نونبر ١٩٣١ محمد المقري. إطلع عليه وأذن بنشره[٢٦].

جدول رقم (٢)

أسواق زعير وأهم روادها خلال القرن التاسع عشر

السوق	الموقع	الرواد
الأحد	الغوالم	ــ ولاد زيد . ولاد دحو . صيانة. الرواشد . الجمعة . التوزيع . الكدادرة . الخواريين الرباط . الزحيليكة
	البراشوة	النخيلة . الرماني . أهل عين عودة . أهل الرباط
الاثنين	عين السبيت	الرماني الرباط . البراشوة
	عين العودة	الرباط . الرماني . سلا
الثلاثاء	مـــــــولاي ادريس أغبال	. السهول . مناطق مجاورة

السوق	الموقع	الرواد
	ثلاثاء سيبارة	أولاد دحو ـ مناطق مجاورة
	سيدي يحيى زعير	الرباط ـ سيدي بطاش
الأربعاء	الرماني	أهل الرباط ـ الدار البيضاء ـ الزحيليكة ـ مرشوش
الخميس	الزحيليگة	أولاد موسى ـ اولاد عمران ـ النغامشة الخواريين ـ العراعرة ـ مولاي بوعزة
		الرماني ـ الغوالم ـ بني خيران ـ تادلة ـ مولاي بوعزة ـ الرباط ـ الدار البيضاء ـ مكناس ـ فاس
	سيدي بطاش	الشاوية ـ الزيايدة ـ المذاكرة ـ الرباط ـ الدار البيضاء
الجمعة	جمعة مول البلاد	المعازيز ـ عين السبيت ـ الرماني
السبت	مغشوش	الرماني ـ الغوالم ـ البراشوة
	الحلاليف ـ بير النصر	الشاوية ـ الزيايدة ـ المذاكرة

مصدر الجدول:
تحريات ميدانية داخل القبيلة للطالب الباحث

شهدت المنطقة خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر رواجًا تجاريًا كما هو الحال بالنسبة لجهات أخرى من المغرب، حيث مرحلة بداية الانتقال من المبادلة في إطار التجارة المراقبة إلى التبادل الحر الخاضع لقوانين السوق الرأسمالية خاصة حينما اشتد النفوذ الرأسمالي مع بداية القرن التاسع عشر،[٢٧] وربطت زعير علاقات تجارية عديدة مع مجموعة من المدن المغربية مثل فاس والرباط وسلا ويمكن لمس العلاقة الاقتصادية بين زعير وسلا مثلاً من خلال رسالة موجهة من الطالبي بتاريخ ٢٨ محرم ١٣١٥/ ٢٩ يوليوز تقول: بأن محمد الدكالي ومحمد الشاوي السلاويين خرجا منذ ثمانية أشهر إلى بلاد زعير لبيع السكر والعطرية فانقطع خبرهما إلى أن وجدا مذبوحين ببلاد النويفات من الأعراب [٢٨] كما سنجد رسالة السلطان إلى بنسعيد في ١٤ رمضان الموافق لـ ١٨ دجنبر يحث فيها هذا الأخير على ما تعرض له أحمد المصمودي التطواني أحد قواد الجيش لما كان مارًا إلى زعير عبر عكراش سنة ١٨٦٩، حيث اعترضته واعترضت أصحابه جماعة من السهول ونهبوا لهم ٢٥٠ لويزا من الذهب وبضائع أخرى[٢٩].

وفي إطار التبادل التجاري بين زعير والمناطق المجاورة نجد أن قبيلتي أولاد زيد المنتمية لحلف الكفيان كانت تجلب من الدار البيضاء والرباط مختلف المواد الضرورية من شمع وصابون وقطن وغير ذلك إلى قبيلة زعير، كما يبيعون لهم المواد الفلاحية من شعير وحمص وغيره من القطاني الأخرى[٣٠].

لقد كانت أسواق زعير مقصد التجار اليهود من الرباط وسلا والدار البيضاء، ومنهم مَنْ استقر ببلاد زعير فمارس الحدادة والبيطرة والتداوي بالأعشاب، وهنا أذكر أن قصبة القايد العربي بنواحي عين اسبيت كانت تحتضن عددًا مهمًا من اليد العاملة اليهودية، وكذلك براكة الدوم بنواحي زحيليگة، ومنهم من مارس العطارة والإسكافية بالرماني مثل "هني" بالفيلاج الفوقاني" بجوار مقهى المرحوم الراقي، وابروقة الذي كان يعالج داء العينين بدكان الجزارة للمرحوم "بابا".

خَاتِمَةٌ

لعبت الأسواق بزعير دورًا مهمًا في حياة ساكنة المنطقة لكونها صلة وصل بين مختلف القبائل، كما كان السوق بمثابة حلقة متعددة الأدوار، فهي اقتصادية يتم فيها ومن خلالها تبادل السلع والخدمات، واجتماعية تلتقي فيه العائلات لتبادل آخر الأخبار وتوطيد الصلات، كما أن السوق يُعَدّ فرصة للاطلاع عن قرب على بعض العادات والتقاليد المنتشرة بالمنطقة وبالتالي فالسوق عبارة عن صورة مصغرة لمجتمع متحرك منذ زمن في يوم واحد وهو يوم السوق، كما للسوق وظيفة سياسية حيث يعد فرصة للمخزن لفرض أمر الواقع من خلال ممارسة سياسته التأديبية في حق بعض القبائل وكذا تمرير بعض الرسائل المخزنية الضرورية.

الملاحق

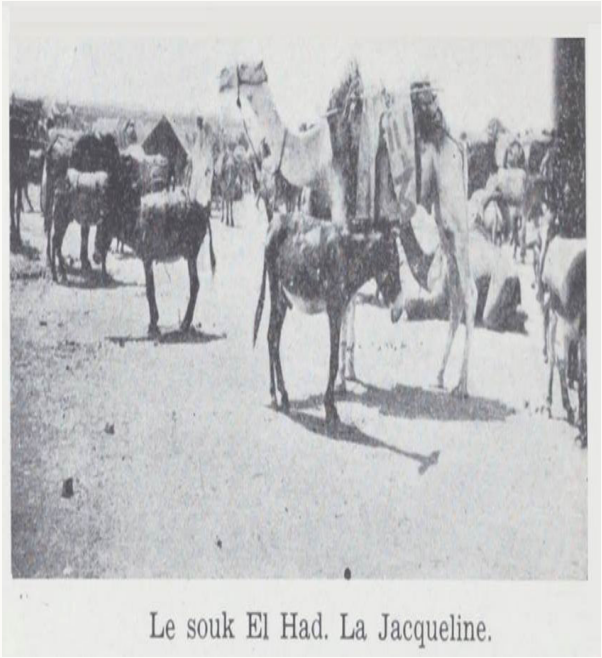

الصورة رقم (١)

سوق الأحد بالبراشوة سنة ١٩١٠

المصدر:www.dilicom.fr

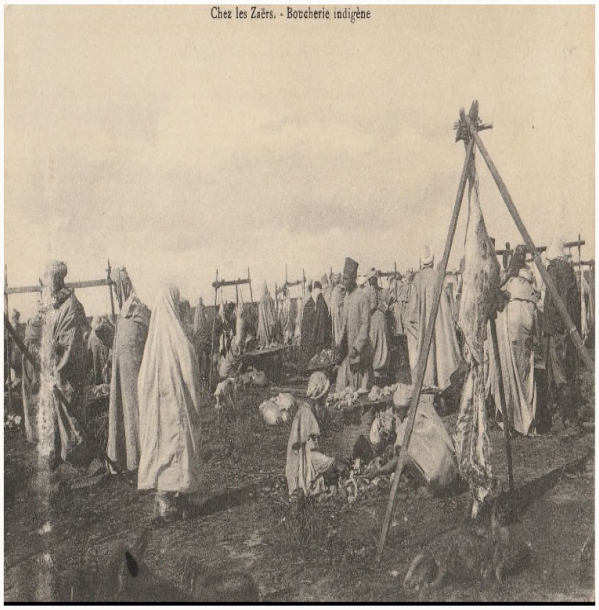

الصورة رقم (٢)

سوق ثلاثاء مرشوش

يوم كان ينعقد بالقرب من "دار الجلالي" ١٩١٠ - ١٩١١

المصدر:www. dilicom.fr

الصورة رقم (٣)

بعض الأنشطة الصناعية الممارسة

بسوق الزحيليگة سنة ١٩١٠

المصدر:www.dilicom.fr

الصورة رقم (٤)

السوق الأسبوعي لخميس سيدي بطاش سنة ١٩٥٦

المصدر: www.dilicom.fr

الاحالات المرجعية:

(١) ظاهرة السويقة أو الأسواق المرتجلة مازالت معروف حتى اليوم داخل قبائل زعير والقبائل المجاورة لها، وتعقد كلما صادف يوم انعقاده يوم العيد، ويسمى "سويقة".

(٢) محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي، **تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان١٦٣٣م – ١٨١٢**، دراسة وتحقيق محمد البوزيدي الشيخي، المجلد الثاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م.ج ٢، ص: ٦٦٩.

(٣) فن الحلقة في المغرب نشأ خلال القرن التاسع عشر الميلادي في مدينة مراكش ومكناس، قبل أن ينتشر في باقي المدن، خاصة في أسواقها الأسبوعية التي كان يحج إليها الناس من مختلف المناطق المحيطة بالمدينة مثل قبيلة زعير، ومن الزعريين الذين مارسوا هذا الفن نجد محمد ولد الحميشية المنصوري النجدي.

(4) P. Aubert, **Le pays des Zaër, Bulletin économique et social du Maroc,** Volume. XXIV, Novembre 1960 février 1961, p: 235.

(5) Doutté Edmond.**MERRAKECH**, Comité du Maroc. 1905.p: 144.

(٦) **رسالة من الخديم عبد القادر ابن الحاج الزعري إلى السلطان المولى عبد العزيز** بتاريخ ٢١ يونيو، ١٨٩٥ محفظة عزيزية رقم: ٩٢.

(٧) من رسالة حم بن المراد الزعري إلى السلطان المولى الحسن بتاريخ ٢٨ محرم عام ١٣١٠/ ٢٣ غشت سنة ١٨٩٢، انظر بوعبيد التركي، **وثائق لدراسة تاريخ زعير**، صص: ٢٦٨ – ٢٦٩.

(٨) صالح شكاك، **المغرب العميق، ورديغة الكبرى ١٨٧٣ـ ١٩٥٦ مساهمة في دراسة تاريخ الجهات بالمغرب المعاصر**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص: ٤٧.

(٩) كناش رقم ١١٧ ص: ١٧٨، خ ح.

(١٠) رسالة من السلطان المولى الحسن إلى القائد أحمد بوقطيب الزعري بتاريخ ١٧ شتنبر ١٨٨٣، كناش رقم ١١٧، ص: ١٣٥.خ ح.

(١١) محمد بن عمر ابن سودة البري، **قبيلة زعير قديما وحديثا**، الجزء (١)، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٧٧، ص: ١٨٥.

(12) P. Aubert.**Le pays des Zaërs,** op.cit. p: ٢٣٧

(13) ابن سودة، م س، ص:١٨٤.

(14) P. Aubert. op.cit. p: ٢٣٦.

(١٥) عبد الله العروي **الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية**، ١٨٣٠ -١٩١٢، تعريب محمد حاتمي ومحمد جادور، المركز الثقافي العربي، ٢٠١١، ص:٧٢.

(١٦) ابن سودة، م س، ص:١٨٤.

(١٧) **الجريدة الرسمية**، العدد، ١٥٤، السنة ١٩٣٦، ص:٧١٤.

(١٨) مصطفى بوشعراء، **الاستيطان والحماية بالمغرب، ١٨٨٣ـ ١٨٩٤**، ج١، المطبعة الملكية، الرباط، ص:٣٢١.

(١٩) بورقية رحمة، **الدولة والسلطة والمجتمع، دراسة في الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في المغرب**، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩١، ص:٧٠.

(20) La Mission scientifique du Maroc1920, **Villes et tribus du Maroc**. vol. III-VIè, Rabat et sa région.Ed Errnest E. Leroux Paris 1920. P: 169.

(21) La Mission scientifique du Maroc1920, **Villes et tribus du Maroc**, vol. III-VIè, Rabat et sa région.Ed Errnest E. Leroux Paris, 1920. Pp: 169 -170.

(٢٢) عبد الله العروي، **الأصول الاجتماعية للوطنية المغربية**، م س، ص:٥٦.

(٢٣) **الجريدة الرسمية**، العدد ٤٢٦، السنة ١٩٢١، ص.٤٩٧

(٢٤) **الجريدة الرسمية**، العدد ٤١٦، السنة ١٩٢٢، ص.٤٩٧

(٢٥) الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمان الدكالي الصديقي، (١٢٩٥ - ١٣٥٦هـ/ ١٨٧٨م -١٩٣٧م) يُعَدّ أخر حفاظ المغرب ومحدثيه، ورائد الدعوة السلفية في مطلع القرن الثامن عشر، لقب بشيخ الإسلام، تولى الإمامة والخطابة والإفتاء على المذاهب الأربعة في الحرم المكي، وقدم مجموعة من الدروس بالأزهر في مصر وفي جامع الزيتونة بتونس، لقب بمحمد عبده المغرب.

(٢٦) **الجريدة الرسمية**، عدد ٩٩٨، سنة ١٩٣١، ص:٢٤١٨.

(٢٧) عبد الرحمان المودن، البوادي المغربية قبل الاستعمار، **قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم ٢٥، ١٩٩٥، ص: ٣٧٨.

(٢٨) مصطفى بوشعراء، **قبائل بني احسن**، م س، ص: ٢٥٤.

(٢٩) نفسه: ٢٢٣.

(٣٠) ابن سودة، م س، ص: ٤١.